# بين السكوت و الكلام

**للقديس يعقوب السروجى**

**السكوت أحسن من الكلام بغير إفراز ...**
**كن ساكتا و لا تتكلم كلاما منقسما ...**
**و هناك كلمة السكوت خير منها و إن تقل تلحق الأذى بقائلها ...**
**تعال انظر النعجة حين تسكت قدام الذى يجزها ...**
**حواء غشتها الحية و أعطتها البشارة الممتلئة موتا و وعدتها باللاهوت و لم تفحصها ...**
**و إذ لم تتكلم حواء طرحتها الحية فى عمق الهاوية ...**

**كان ينبغى لزكريا أن يسكت فى قدس الأقداس لما بشر من الملاك عن يوحنا ...**
**و إذ زكريا لم يسكت سكته الملاك بغير إرادته لأنه يحبه و زينه بالسكوت اللائق به ...**
**سكت الكاهن زكريا و مضى لبيته و لم يتكلم و لم يعرفوا من أجل ماذا سكت نطقه ...**
**حزن أحباء الكاهن زكريا بسكوته و لم يعرفوا ما هو سبب سكوته ...**
**و حزنت اليصابات على شريكها لأن فمه سكت و خرس صوته و سكت و لم يتكلم ...**
**كثر حزن بيت الكاهن زكريا من الجانبين : الإمرأة عاقر و هو ساكت ...**

**صرخ اليهود : " اصلبه " قدام الحاكم بأصوات متواترة و المسيح ساكت و لم يتكلم ...**
**ابن الله الماهر العظيم شاء أن يربح سامعيه أحب كثيرا و تكلم قليلا مع تلاميذه ...**
**شهداء هادئون لم يتكلموا عند ذبحهم ( أطفال بيت لحم ) ليصوروا و السكوت العظيم الذى لمخلص الكل ...**
**و الشيخ زكريا لما سأل وبخه الملاك لأنه لم يكن مضطرا إلى السؤال ...**

**سكت ربنا فى بيت الحاكم و من أجل هذا شبهه إشعياء بالحمل ...**
**المسيح سكت كالحمل و ترك ثيابه ليلبس آدم ...**
**ابن الله عرف ماذا يعمل و من أجل هذا سكت فى الحكم و لم يتكلم ...**

**لا تتكلم كلمة إثم أو حسد أو غيرة أو ثلب و هدئ الفم من الشتائم ...**
**لا تتعبد لكلام الأخبار الباطلة و لا تقل عن أعمال أحد أنها غير حسنة ...**
**لا يكن فمك معبرا للأخبار الباطلة . ماذا تربح من شتائم أصحابك ...**
**كف عن الكلمة الممتلئة جراحات لأصحابك و احفظ لسانك من التقلب بالزائدات ...**
**اسكت أيها المعطى و ابسط يدك إلى المسكين و إذ أنت ساكت تكلم معه بالعطية ...**

**إحفظ لسانك أيها الصائم لأن الكلمة تقدر أن تدنس قائلها ...**
**الكلمة الباطلة تهدم سيدها فى الجحيم و تطرح قائلها فى الحريق الأبدى ...**

**قالت الحية لحواء إن تأكلا من الشجرة تصيرا آلهة فصدقتها حواء ...**
**و كان يليق لحواء ان ترد على الكاذب و تتدارس معه و لو دارست هرب منها ...**
**لم تسأل حواء مبشرها كيف يمكن اللاهوت يبلغ لنا من الشجرة . لو سألت غلبت ...**

**زكريا قال كيف يكون هذا و أنا شيخ . و مريم قالت كيف يكون هذا و أنا بتول ...**
**الملاك كمم الشيخ و لم يتركه يتكلم و البتول الممجدة فسر لها بمحبة ...**
**لو تكلمت حواء مقابل ذلك الكذاب لم يكن يستطيع أن يقيم الخبر الذى بدأ به ...**
**إندهشت مريم بكلام الملاك العجيب و لم تستطع إلا أن تسأل ...**
**بيوحنا المعمدان ولدت العقرية و تكلم الأخرس . به إنصلح الرحم العاقر و الفم الأخرس ...**
**بميلاد يوحنا ( المعمدان ) إنفتح رحم أمه و فم أبيه ...**

**ينبغى أن تصدق الأعمال أكثر من الكلام ...**
**و كما لحق اللوم زكريا لأنه سأل بزيادة كانت تلام مريم لو أنها سكتت ...**
**زكريا تكلم فى موضع كان ينبغى الهدوء فيه و مريم تكلمت و حسنا صار كلامها ...**
**زكريا توبخ حين سأل فى قدس القديسين و أخذ قطع الحكم بالسكوت لكلامه المشوش ...**
**حسنا تكلمت مريم لأنها اضطرت و لو سكتت لما فهمنا خبر الابن ...**
**لو سكتت مريم لما سمعت ها سيدى معك كان بحر الشكوك يخنق العالم ...**
**تحير يوسف فى حبل مريم و من أجل عفتها يخاف أن يقول و لم يقدر أن لا يقول ...**

**لو عرفوا قبل أن يقولوا ماذا يكون لم يقولوا ...**
**تكلم أيها المتكلم بإفراز و اهدأ من الكلام أيها المتكلم بالزائدات ...**
**يستطيع الفم أن يمجد أو يرتل أو يهلل أو يختار له السكوت الظاهر ...**
**هناك وقت يضطر فيه الإنسان للكلام و هناك موضع ينبغى فيه السكوت بإفراز ...**
**و إن كان العالم يسمع الكلمة أو لم يسمع فمطالب المتكلم أن يقول بشدة ...**

**تكلم أيها المتكلم كلمة الحياة و لا تسكت إن سمعوا أو لم يسمعوا ...**
**لا أهدأ يا ربى من تمجيد الوهيتك . لئلا اسكت فتتكلم الحجارة بدلا منى ...**